القانون الدولي: «هذا اللون عليك يحنَّن»

يقول العلماء إنّ الألوان الأساسية ثلاثة: الأحمر والأصفر والأخضر، وكنتُ أظنُّ أن أِصل الألوان ثنائي مثل كل الأشياء، «ومنْ كُلِّ شبْ، ِ خلقْنا زوجيْن لعلَّكُمُّ تَذَكُّرُون »، وإن أبوى الْألوان هما الأبيض والأسود، وإنَّ عنترة الألوان تزوَّج من عبلاها، فأنجبا كل هذه الألوان، فاللون الذي ولد في الليل كان أدهم، وفي النهار أصهب، وأنَّ الأسود خلق من ضلع الأبيض السابع (أو العكس).

والألوان عند العرب غيرها عند الشعوب، فالألوان تبلغ أربعين في هذه اللغة، وخمسين في تلك، كأن يقول قائلهم: هذا أبيض «منيّل»، أو هذا أسود محمرّ، وهذا كرزيٌّ فَاتح، وذاك بطيخي، نسبة إلى الفواكه أو الورود.

أمّا الألوان في العربية فهي مجّرة ألوان، وأظنّها أغنى اللغات بالألوان، ولو قدّر لختصين تنزيل الألوان من مقام الكلام إلى مقاعد المشاهدة والإبصار، لوجدوا أنفسهم في محنة، وقد أحصى عبد الحميد إبراهيم، في كتابه «قاموس الألوان عند العرب ، تسعة وثمانين وأربعمائة لونًا في العربية اللون في العربية كون، والقاموس هو البحر. وقد انبهرنا لجهلنا في شبابنا وغربتنا عنَّ اللغة بعناوين شعرية مثل عنوان «أزرق لكنه أسود»، مع أنه شائعٌ في لغات العرب، فإذا قالوا فلان أحمر، عنوا بياض اللون، وجاء في بقرة بني إسرائيل: «صفراء فاقعٌ لونها»، قال: يعنى سوداء شديدة السواد، والخضرة تعنى السواد، وكان أحد أسماء أرض العراق أرض السواد لخضرتها وكثرة أشجارهاً. أما نعوت الأبيض، فكثيرة، فهو أبيض يقق، ولهق، وصرح، ولياح، وواصب، وحضى، وكهب، وقهد، ويوصف الأسود بالحالك، والسحكوك، والحلبوب... ومن أوصاف الأحمر أنه قانئ، وذريحي وبحراني، وقاتم، وناصع، ويانع، وناكع، ولسغد، وأسلغ، وأقشر،

وعاتك، وغُضبً، وأكلف، وفقاعي... اللون عند العرب متاهة ودوخة. وأعجب من ألوان العربية ومجرّتها، اللون الأحمر في القانون الدولي، وقوانين الساسة المعاصرين، فقد اتفقوا على التعبير عن المحرّم في القانون بالقول: الأمر الفلاني: خطُّ أحمر، أي أنَّ الاقتراب منه يعني القتل، والعلم ألأحمر يُغاظ به الثور في الحلبة عادة.

حرّك الثّور العاضب أساطيله، ثم رأيناً خطَّ أوباما الأحمر يتحوّل إلى اللون البني، «العب في المية لعبك يعجبني، يا سمك يا بني». وقيل لنا في الأخبار إنَّ بوتين رئيس روسيا القيصرية الجديدة، وفنّان اللونّ الساحر، أحضّر نظّارة وألبسها أوباما، وقال: انظُر إلى الخط يا حبيبي، هذا ليس أحمر، إنه بنيّ. وقد كبرت سنُّ أُوباما، ودقَّ عظمه، وأمسى يعاني من العشا الليلي والعمى الأخلاقي، فاقتنع بالصفقة، وهي مصادرة السلاح من القاتل، فصودر السلاح، وأُعدم جزاء نكالاً، وأطلق سراح المجرم ليقتل بالأسلحة الأخرى المحللة دوليًّا، فهذا السلاح من اختصاص الكبار! ثورنا طلع بقرة.

يمكن ذكر خطِّ أردوغـان الأحمر، وكانت حلب خطِّه الأحمر. وقد «ذهب مع الريح»، وعاد بشَّار إلى الحضن العربي، لأنَّ الدم العربي لا يصير ماء، كما يقول المثل، ووحد أردوغان نفسه وحيداً، وها هو ذا يجتهد في القبول بالأسد، ويدعوه إلى زيارة تركيا، لكن بشّار واقع في حب طهران البعيدة مسافة القريبة مذهباً. ويمكن تذكّر خطّ عبد الفتاح السيسي الأحمر، عندما وقف مدجّجاً بنظارة سوداء، عاقداً يديه على بطنه في هيئة الصلاة كعادته، وقال: سرتْ خط أحمر، وكانت نبرته هادئة، كأنها همسات الساء، وقد علمنا أنّ التهديد يصحبه هدير وزئير في الصوت، فما باله يتغزّل، فكأنّ أحمره «بمبي» سعاد حسني. .. «أحمر عبر، مثل القمر، سحر كل البشر».

شيرين... الصيد السهك دائماً

عبد الحكيم حيدر

سوف يستمرّ معنا طويلاً مسلسل المغنية شيرِين مع طليقها حسام، حتى نقضي على مشكلة الدولار ويصير من الماضي تماماً، فهو مسلسل مرتفع التكلفة م الاختيار 4 و5 و6، إلى ما لا نهاية، والنهر يصبّ كما يقال في البحر والبحرُ ليس

وسواء حلقت شعرها مثل كيلوباترا، أو أحدث لها طليقُها حسام جُرحاً قطعياً، وأخذ دولاراتها من الحقيبة، ولا مانع أيضاً من أن يضيف حسام إلى ممتلكاته الخاصة «الموبايل» الخاص بها، فالرجل مجروح بالطلاق. وفي زمن الأهوال، اخطف من حقيبة طليقتك «موبايلاً»، وحاول أن تبيعه من خلال وسيط حتى في «سوق الجمعة»، وربّنا يرزقه بذلك المحامى الشاطرالذي سيُخرجه من القضيّة كالشعرة من العجين. أما لو وصل الموضوع إليَّ النباية، فحينتُذ قد يجري الصلح غالباً، وتعود شيرين ثانية إلى الإستديو، وربنا يرزق، من بعدها، طليقها حسام بحفلة غنائية بالرياض، وهذا يتمّ بكرم الله لو كانت والدة حسام تحبّه. وتدخّل تركى آل الشيخ، وسافر حسام إلى حفل الرياض مباشرة من سراى النيابة، وبالطبع، يحتاج الأمر إلى جهود مكتب العلامة الدستوري والقانوني، مرتضى منصور، باعتبار الأمر ر منه مشكلات عادية تحدُث بعد الطّلاق، وما ألحفل سوى عمل مجتمعي علاجي نفسى، يحسّ بها الطليق المجروح من دخله بعد الحفل. ويا حبذا لو حّفل آخرّ للطليق في الإمارات، وبالطبع البحرين أيضاً، وهكذا نحاول أن نلملم في عثرات أهل الفن ومشكلاتهم الزوجية أولاً بأول، قبل أن يخرب الكون، وخاصة أن الَّغناء لشعب مسكين قلّ. يحتاج الغناء كما يحتاج المرء للدواء و«الهدمة»، ورغيف العيش. أما لو تفاقم الموضوع أكثّر من ذلك، فغالباً سوف تتدخّل النقابة كما حدث وتدخّلت في موضوع المطرب حمو بيكا وكسّر مقاعد النقابة. ولكن من الواضح أنه ليس للطليق حسام تلك القدرات التي للمطرب حمو بيكا. وقد يتطوّع تركي آل الشيخ ويمنح المطربة شيرين عبد الوهاب الجنسية، وبذلك تتحوّل المطربة شيرين إلى دولة ذات سيادة في استديوهاتها وحفلاتها، ويستريح الشعب أيضاً من تلك المشاكل، كما استراح منها بعد التعويم، ونام سعيداً وانتهت مشاكلنا، إلا أن هناك مجموعة من المشكلات المتعلقة بأهل الفن، وتشبه، إلى حد كبير، مشكلة شيرين، كمشكلة سعد الصغير مع طليقته، والتي تنتظره أمام كازينوهات الهرم ليلاً بسيارتها الدبابة، هي

الغريب أن شيرين حقل تجارب سهل ومطواع لكل مثل تلك المشاكل التي تثير خلفها زوبعة تستمر أياماً أو أسابيع، وتصل أحياناً إلى المحاكم لأمر بسيط وتافه ينتهى بالصلح على برّاد شاي، مثل مشكلتها التي استمرّت سنة تقريباً في المحاكم ي بي. ىسىب مضحك، أن جهاز تكييفها بسكنها «ينقّطُ على بلكونة المثل شريف منير وتكييفه». وتدخل أهل الخير بسبب ذلك لعقد «قعدة عرب» ما بين المثل والمطربة كي تصلح تكييفها. ولكن واضح أن المطرية كانت تمرّ بضائقة مالية عسيرة، ما جعلُّ جهاز تكييفها يستمرّ في إنزال المياه في بلكونة المثل وفوق تكييفه، ما جعل المثل يتجه إلى ساحات القضاء لهذا الأمر الجلل. وفي النهاية حكم القضاء في صالح شريف منير الذي تنازل عن عقابها في مقابل اعتدار شيرين له.

حتى دخلت شيرين إلى قلب الهسترياً، وحلقت شعرها «زيرو»، وذهبت رأسا إلى حفل في الإمارات. والغريب أن ابنة الممثل شريف منير، «واضح بحكم آثار القضيّة القديمة مع شيرين»، لاحظت بحسّها الأنثوي أن شيرين، بحلقتها الزيرو، «ركبت التريند»، فحلقت هي الأخرى مثلها. وما زال السباق على أهبته لركوب «التريند»، حتى كانت علقة حسّام لشيرين، والتي استمرّت ساعة، كما يقول المراقبون للحدث، فالعملية أطول من كفُّ هنا أو هناك لأهل الفن، فهي ليست «ككفّ» الهضبة لذلك الصعيدي الذي لم يحالفه الحظ في ردّه، وليس ككفّ محمد رمضان، والذي استطاع المضروب ردّه بسرعة، ونحن في سباق سرعات وكرامات، وخاصة حينما يتدخّل الإخوة الصعايدة في موضوع ردّ الكف، إلا أن الموضوع كله بات في الماضى، خصوصاً ونحن على أعتاب الملَّء الخامس لسدّ النهضة.

كيف نعيد بناء منظّمة التحرير الفلسطينية

الفلسطينية، وتشكيل مرجعية سياسية

موحّدة في إطارها، على أسس ديمقراطية

ووحدوية، بحيث تشمل جميع الفصائل

الفاعلة والقوى السياسية والهيئات

الأهلية والمدنية والاقتصادية، لتضمّ في

معتبرين هذه مهمّة مصيرية ملحّة لّا

إطارها جميع فئات الشعب الفلسطي

أثـار «نـداء مـن أجِـل قـيـادة فلسطيـ موحّدة» النذي أُطلق في فبراير شباط الماضي اهتماماً كبيّراً، وحظّم بمتابعة حثيثة لدى مراكز الدراسات والبحوث والصحافة، بما فيها الغربية والإسرائيلية. كما أثار نقاشاً واسعًا على صفحات التواصل الاجتماعي فى فلسطين وخارجها، ساهمت فية ردّة الفعل المتعجّلة التي بادرت إليها السلطة الفلسطينية عبر بيانات كتبها شخص واحد باسم اللجنتين، المركزية لحركة فتح والتنفيذية لمنظمة التحرير والمجلس الوطني الفلسطيني، اتهم فيها الْمُوقِّعينَ على النَّداء بأنهم خَّارجون عن الصف الوطني، ويسعون إلى إيجاد منظّمة تحرير بديلة، ويتُبعون أجندات خارجية، كما هي عادة بعض القيادات المتنفِّذة في اتهامَّ أي مبادرة تسعى إلى استنهاض الوضع الفلسطيني، وتغيير واقعنا المرير الذي أوصلونا إليه.

ناهز عدد الموقعين على النداء 1400 شخصية، نصفهم من فلسطين المحتلة، والباقون مقيمون في 45 دولة، ينتمون إلى اتجاهات سياسية وفكرية متعدّدة منهم نَخب ورموز وطنية، وأكاديميون وأدباء وصحافيون، وأسرى محرّرون وأطباء ومهندسون، وشباب قادوا التحراك البطلابي والتنظناهرات في الولايات المتحدة وأوروبا. تأتى أهمية هذه المبادرة من أن الداعين إليها يجمعهم هدفٌ واحد، إعادة بناء منظَّمة التحريرُ

كاريكاتير

عماد حجاج

أزمة فرنسا أو أزمة

بشار نقد كثير بشأن التحارب

الديمقراطية في دول الجنوب، سواء

لأنها لا تمثل الناخبين بشكل حقيقي،

أو لأنها بشكل ما «مهندسة» بنتائة

مُعروفة سُلفاً، وَإِن ارتدت ثوب الحرية

ومظهر المساواة. ... هذا حادث بالفعل

فى تجارب دول كثيرة، لكن متابعة

واقّع الانتخاب في بلدان ما تسمّى

«الديمقراطيات الرأسخة» تجعل المرء

يوقن أن الأمر لا يقتصر على دول العالم

الثالث، ذات البرلمانات المزيَّفة فقط، بل

يمتد إلى دول تعد بالنسبة لكثيرين

في الولايات المتحدة، على سبيل المثال،

ووُّ فقاً للمسار الانتخابي «الديمقراطي»،

لا نجد اليوم فقط أن الناخب محاصر

بين الحربين، الديمقراطي والجمهوري

وإنما هو مجبرً على الاختيار بيَّز

مرشحين، يحاول أحدهما أن بؤكّد

علَّى مدى أشهر، أنه قادر على التَّركين

وغير مصاب بألزهايمر، والأخر هو

المعروف بغرابة أطواره وتصريحاته

وسلوكه الفريد. وفق بنيان الديمقراطية

الأميركية، الأصوات المليونية الرافضة

للتدخل وللحروب، التي ظلت بلادها

تشنها على دول الشرق والجنوب،

جميعها بـلا وزن، مثل الأصـوات التـي

تدعو اليوم إلى معاقبة الاحتلال

الإسرائيلي أو إلى تجميد العلاقات معه

حتى يتوقّف عن جرائمه. ويبدو للمتابع

هنا أن الفارق ليس كبيراً بين دولً

الاستبداد التى تمنع التظاهر وتفرض

قبوداً على التّحِمُعات المعارضة، وتلك

المتحضَّرة، التي تتيح حقَّ إبداء الرأي

للجميع، ففي التحالتين ينفذ الرئيس،

مثالاً يجب أن يُحتذى.

الديمقراطية الغربية؟

تحتمل التأجيل، لأن إسرائيل وحلفاءها يعدّون عدّتهم لفرض ترتيبات أمنية وإداريسة تضمن الإشسراف الأمنى الإسرائيلي على قطاع غزة منفصلاً عن الضفة الغربية، ويراهنون على تعاون فلسطيني وعربي في تنفيذها، ولا يمكن مواجهة هذا المخطّط بما في ذلك مخاطر التهجير وعمليات الإبادة الحماعية ف غزّة، وإعادة الاحتلال المباشر في قريّ الضفة الغربية ومدنها ومخيّماتها، وتحدّيات إعادة البناء، باستراتيجيتين متناقضتين في غياب قيادة فلسطينية موحدة، مدركين أن قضية فلسطين عادت تحتل مكانة مركزية على جدول الأعمال العالمي والإقليمي، وفتحت آفاقاً جديدة لتحقيق العدالة قي فلسطين بثمن باهظ دفعه الشّعب الفلسطيني، ولا يزال يدفعه، ولا يجوز تبديد هذه التّضحيات الغالية في غياب قيادة فلسطينية موجّدة. من هنًّا، جَاءَت الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني فلسطيني يجمع شخصيات وفعاليات من جميع قطاعات الشعب الفلسطية وفئاته، للعمل على تحقيق هذه الأهداف.

يجادل بعض الأصدقاء بأن العمل من

أمل إعادة بناء منظّمة التحرير يقترب

من كونه مهمّة مستحيلة، معزّزين ذلك

و النخبة الحاكمة، ما يريدانه. على

ر. لرغم من المكانة التي تحظى بها

الولايات المتحدة بوصفها قوة عظمى

ومثالاً ديمقراطياً، إلا أن ظواهر مثل

الرئيس ترامب، وعدم اعترافه بنتيجأ

الانتخابات التي قادت إلى تنحيته

إضافة إلى ما أثير عن تلاعب بنتيجة

التصويت، كل هذا كان يدقّ ناقوُّس خطر

وصل إلى حد التحذير من إقبال البلاد

على حَرِبَ أهلية. واكتّملَ هُـذَا «المشهد

الديمقراطي» المريب بما حدث قبل أبام

من إطلاق نار باتجاه الرئيس السابق

والمرشِّح الرئاسي الحالي ترامب.

الأمر، الذي بدا أشته بمحاولة اغتبال

أعادت إلى الأذهان ما كان يردّده ترامب

الذي ظلَّ يعمل على إبعاده وإقصائه عن

مثال أخر يدفّع للتفكير في واقع

الديمقراطيات الغربية، هو ما يحدُث

فى فرنسا حالياً، فبعد أسبوع من

الحولة الثانية للأنتخابات التشريعية،

التي حصل فيها التكتُّل اليساري،

«الجبِّهة الشعبية»، على العدد الأكبر من

الأصوات، لا يزال الغموض يلفُ الموقف،

ولا يعلم أحد كيف ستتكوّن الحكومة

كانت هناك فرحة عارمة بالانتصار على

«التجمّع الوطنى»، الذي يمثل اليمين

المعادي للمهاجرين والمتشدّد، والذي

الجولة الأولى. الحماس الكبير والرغبة

فى إيقاف اليمينيين دفعا الملايين

للتَّصُّويت لليِّساريين، الذين اتحدوا

المفاجأة التي لا تــزال تثير جــدلاً في

الأوساط الشعبية كأنت اكتشاف أن

تحت مظلة «الجيهة الشعيية».

كان حصد العدد الأكبر من الأصوات في

ولا من سيكون رئيس الوزراء.

وأنصاره عن «النظام الفاسد» الخَّفي

لم يأتِ قرار القمة العربية عام 1964 ىتأسيس منظّمة التحرير من فراغ، بقدر . ما جاء تلبية للإرهاصات التي توالت في صفوف الشعب الفلسطيني في مختلف مناطق وجوده، ومحاولة لاحتوائها ضمن النظام العربي الرسمي. ولعلُ من المفيد الإشارة إلى أن تلك المرحلة شهدت ولادة بؤر وتنظيمات فلسطينية، مثل حركة فتح وأبطال العودة وجبهة تحرير فلسطين وغيرها. كما راحت دعوة رئيس وزراء العراق بعد الحكم الملكي،

بقرار عربي، وأن إحياءها بعد مواتها يحتاج حدًا أُدنى من التوافق العربي، وأن ثَّمَّة أجْدِالاً فلسطينية لم تسمع بها ولا تعرف شيئاً عنها، بعد أن صارت السلطة الوطنية الفلسطينية بديلاً منها. كما أن القيادة المتنفذة لن تسمح بهذا التغيير، وأوراق المنظّمة محفوظةً في أدراجها، تستدعيها حين تشاء، لتبرير بعض قراراتها، مثل حلُّ المجلس التشريعي، أو تعيين لجنة تنفيذية جديدة، واستبدال أعضاء المجلس الوطنى من الجاليات والشخصيات والمنظمات الشعبية وفق مواها، وتأتي بفصائل هامشية لتحتلُّ مقاعد اللَّجِنةُ التنفيذية، وتحرَّم أخرى فاعلة ورئيسة من المشاركة، وتضع شروطاً على انضمامها لا تنطبق على النظام الداخلي، مثل الاعتراف باتفاق أوسلو وخريطة الطريق، على اعتبار أنهما من الالتزامات التي تعهّدت بها

بادّعائهم أن المنظّمة قد أسّست عام 1964

عبد الكريم قاسم، بالتعاون مع الحاج

رىما لن ىكون من

المقبول الحديث

عن «حولة عميقة»

مجيء «الجبهة الشعبية» في المرتبة

الأولى من بين التكتلات والأحراب لا

يعنى، بالضرورة، الانفراد بتكوين

حكومة أو المضي نحو تشريع قوانين.

وفقّ النظّام الانتّخابي الفرنسي، ليس

المطلوب محرّد عدد أصوات أكثر،

وإنما الحصول على أغلبية مريحة، لأن

ما بدا تلاعباً برغبة الجماهير أصاب

مؤسّسات شعيبة عديدة كانت متحمّسة

حكومة بسارية، بالإحباط طالبت

حهات، مثل الكو نفدر الية العامة للشغل،

بأن يتاح للجبهة الشعبية المتصدّرة

بما لن يكون من المقبول الحديث عن

«دولة عميقة» حينما يتعلق الأمر

بفرنسا، فهو تعبيرُ اعتدنا ربطه بدول

العالم الثالث، لكن يمكن القول إن

المؤسسة الفرنسية الحاكمة التي عرقلت

(کاتب سودانی فی لندن)

الأغلبية النسبية لا تعنى الكثير.

الحق في تشكيل حكومة.

حينما يتعلق الأمر

تضم منظمة التحرير في صفوفها مكوّنات أساست: الفصائك، والمنظمات الشعسة، والشخصيات والنخب التب تمثك

التحمّعات والحاليات الفلسطشة 66

أمين الحسيني، في منفاه، إلى إقامة جمهورية فلسطينية في غزة والضفة الغربية، والبدء بتدريب الشباب في الكليات العسكرية العراقية، في حين لجآ جمال عبد الناصر إلى عقد انتَّخابات في قطاع غزّة لمجلس تشريعي فلسطيني تضم منظمة التحرير فثي صفوفها مكونات أساسية: الفصائل، والمنظمات الشُّعبية، والشَّخصيات والنُّخب التي تمثل التَّجِمُعات والجاليات الفلسطينيةً.

ويلاحَـظ أن ثمة خلـلاً واضحـاً في الْتَركيبة الحالية، وتلاعباً ممنهجاً ف مكوِّناتُها، إذ أُبعدت الفصائل الفاعلةُ، مرحلة التزوير الفصائلي الحالي.

التحرير، إذ جُمّد معظمها منذ اتفاق، أوسلو، إلا من رحم ربى ممن تمكّن من المحافظة على وجوده، واستطاع عقد مؤتمراته وتجديد قيادته، ولعل أوضح مثال على ذلك الاتصاد العام لطلبة فلسطين الـذي سـاهـم مـنـذ تـأسـيسـه في بناء الحركة الوطنعة الفلسطنعة المعاصرة، لكن نشاطه توقّف منذ اتّفاق أوسلو، واختفت فروعه ومؤتمراته، ويُعيّن ممثلوه في المجلس الوطني بقراراتِ عشوائية منّ القيادة، وتتجاوزٌ أعمارهم 60 عاماً. ثمّة انتخابات دىمقراطىة تجرى في الجامعات داخل فلسطين، ويمكن أن تُعتبر كل جامعة فرعاً لـلاتـحـاد الـعـام، ويُـعـاد تـأسيس فروعه في الخارج، بحيث يقرّر هو عبر انتخابّات ديمقراطية، كما كان في السابق، ممثليه في المجلسين، الوطن والمركزي. وما ينطبق عليه ينطبق على الهيئات والقطاعات الشعيبة كافة، مثل

الأطباء والمهندسين والعمال والمعلمين

يجري تعيينهم بشكل اعتباطي لأيمت وحلت محلها فصائل هامشية لا لهذه المنظمات بصلة، أو يستمر وجود أمننها العام منذ 30 عاماً أو يزيد في تستطيع تجاوز نسية الحسم في أي انتخابات ديمقراطية، وليس لها تأثير عضويته، من دون إجراء أي انتخابات فعلي في الشَّارعُ الفُلسطِّيتْي. وما أراه أنْ مرحلة الفصائل، مع الاحترام لتاريخها حقيقية. المكون الثالث المهم هو النخب والشُّخْصياتُ الوطنية التي تُمثُّلُ الشعبُ ودورها، ينبغي إعادة النظر فيها، بحيث لِفلسطيني في أماكن وجوده، والتي تُغوّل عليهاً، والّجاليات التي شُردمت، تمثّل الفصائل الرئيسة الفاعلة وإنهاء بحيثِ أصبح لكل فصيلِ جالية، وحُرمت من حقّ اختيار ممثليها بُشكل ديمقراطي، حال المنظّمات الشعبيّة حالّ منظمة وتوزيع مقاعدها على من يتوافق مع النهج السياسي السائد. ويمكن معالجة ذلك في أغلب أماكن وجود الشعب الفلسطينية عبر توحيد الجاليات، بحيث تختار هي بإرادتها الحرّة ممثليها في المجلس الوطني ويلاحظ هنا أن حرب الإبادة الجماعية ساهمت في تقارب الأتحاهات المختلفة فيها، ما يوحى بإمكان تحقيق هذا الهدف.

تُوفّر هذه المُكوّنات الثلاثة مشاركة الفصائل الرئيسة، وإعادة تنشيط المنظّمات الشعبية وتوحيدها، وحق الشعب الفلسطيني في أماكن انتشاره باختيار ممثليه، أساساً قوياً لإعادة بناء منظمة التحرير، وهي عملية تَمثل، في حد ذاتها، إعادة بناءً للحركة الوطنية الفلسطينية برمتها، وتعبَّئ طاقات الشعب بأكملة، ضمن شعار المنطمة الرئيس «وحدة وطنية، تعبئة قومية، تحرير».

والمرأة وغيرها. وهم يشكلون جميعاً

نسبة كبيرة من أعضاء المجلس الوطني،

تغطية شائنة لمجزرة المواصي

ارتكبت إسرائيل، يوم السبت الفائت، مجزرة مروّعة في منطقة المواصي في خانيونس، ليست الأولى وإنْ كانت الأسوأ في التناول الإعلامي، وعلى الأخص من قنوات «عربية» بعينها، فصحيحٌ أن لكل وسيلة إعلام خطَها التحريري، إلا أن ذلك لا يجوز، في أي حال، أن يكون على حساب الحقيقة نفسها. والمقصود هنا هو الخبر، والخبر أنَّ إسرائيل قصفت بطريقة وحشية وقتلت، ثم ادَّعت أن سبب ذلك ملاحقتها قائد كتائب القسّام محمد الضيف. الخبر هو القتل ومحاولة الاغتيال هي الادّعاء. ولنقرأ بيان مدير شؤون وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا)، في غزَّة سكوت أندرسون، لنتبيّن هول الخبر، ما يجعله يفرض نفسه على أجندة أي تغطية إخبارية. يقول أندرسون إنه شاهد بعضاً من «أفظع المشاهد» التي رآها خلال شهور الحرِب التسعة، فقد رأى أطفالاً مبتورى الأطراف وآخرين مشلولين وغير قادرين على تلقي العلاج، كما رأى، بحسب بيانه، أمهات وآباء لا يعرفون ما إذا كان أطفالهم على قيد الحياة أم لا. لكن قناة إخبارية بعينها لم تر في الخبر سوى الادّعاء الإسرائيلي الذي بُني أصلاً للتغطية على الخبر الأساسي، وهو محاولة اغتيال محمد الضيف، الأمر الذي يمكن اعتباره، بدون أدنى تحرّز تبنّياً للرواية الإسرائيلية، بل ترويجاً لها. وزادت هذه القناة على ذلك بالتمهيد لما تظنّ أنه الآتي، أن الاغتيال تم فعلاً، فأعدت بروفايل أو بورتريه عن الضيف، وأعادت بثّه بإفراطً. والبروفايل نوعٌ من التقارير الإخبارية لا تلجأ إليه وسائل الإعلام إلا في الأحداث الكبرى، مثل الاغتيالات أو نتائج الانتخابات إذا كانت مثيرة وفاز بها ساسةً لا يعرف الشاهد الكثير عنهم، أو في حالات مشابهة تُوجب التعريف بالشخصية المعنيّة لارتباطها بحدثِ كبير.

كانت تغطية تلك القناة «رغائبية»، وتسبق الخبر نفسَه نحو خلاصاتٍ تريدها هي، فإذا جاء ما ينفي ادّعاءها لوت عنقَه، أو تجاهلته، مثل تصريحات أو بيانات حركّة حماس التي تعاملت معها تلك القناة بالحدّ الأدنى من الاهتمام، بل إنها لم تُعنَ بالتوسّع في تصريحات الجيش الإسرائيلي، وتطوّر الرواية الإسرائيلية في ما يتعلق بالمجزرة واللهداف منها، بل انتقلت إلى محور آخر لا يقلّ سوءاً، فاستضافت نوعاً محدّداً من الضيوف، من رام الله والقاهرة تحديّداً، لم يكن من هدفٍ لهم سوى تجريم «حماس» التي قالوا إن قادتها يتّخذون من المدنيين دروعاً بشرية، ما يعني تبرير الجريمة الإسرائيلية. وعندما أخطأت القناة إياها في اختيار أحد الضيوف، وقد فوجئت أنه يدافع عن المقاومة ويدين الجريمة الإسرائيلية، لم يجد مذيع النشرة في تلك القناة أي حرَّج في تقريع الضيف الذي يتجاهل مسؤولية «حماس» عما حدث!" نتساءل هنا عن الصَّحافة، عن معاييرها، فلا أحد طالب هذه القناة أو سواها بأن تنحاز للغزّيين، بل أن تسعى إلى تحرّى الموضوعية، أو النزاهة في التغطية، ما أمكن، لكنها فعلت الأسوأ بالانحياز الفج والوقح للرواية الإسرائيلية التي تغيّرت في نهاية يوم السبت الدامي ذاك، فلا الضيف قُتل في القصف الوحشي، ولا معلومات مؤكّدة عنه، لكن القناة لمَّ تُعنَ كثيراً بتصريحاتِ، في هذا المعنى، صدّرت عن رئيس وزراء إسرائيل نفسه، وواصلت العزف على وتر تحميل «حماس» مسؤولية مقتل نحو 90 غزّياً أغلبهم من الأطفال والنساء، وإصابة ما لا يقلّ عن ثلاثمئة آخرين. وجاءها المَد من رام الله للأسف، ببيان من الرئاسة الفلسطينية تجاوز أي سقفٍ يمكن تخيّله من التخلّى عن الدور والمسؤوّلية الوطنية. ولا يُعرف من كتب ذلّك البيان الشائن الذي لا يليق بأي فلسطيني يتنفّس الهواء على هذه الأرض، كما لا يليق بحركة فتح، العمود الفقري للسلطة الفلسطينية، ولا بنضالات رجالاتها الذين اغتالت إسرائيل كثيرين منهم في غير بلد عربي وأوروبي.

لا شكُ لدّى كاتب هذا المّقال على آلأقل أن الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات يتقلّب في قبره، وأن رفاقه العظماء من أبي جهاد إلى أبي إياد وسواهم يفعلون الشيء نفسه، فحتى في كوابيسهم، عندما كانوا أحياء، لم يتخيّلوا أن يأتي زمن على الفلسطينيين يتبرّاً فيه ناس منهم من نضالاتهم، فما بالك بأن يحمّلوا من يناضل ويقاوم ويسعى إلى التحرّر من الاحتلال المسؤولية عن جرائم إسرائيل بحقّ شعبهم.

لطالما اقترنت الكوفية الفلسطينية بالنضال الوطنى الفلسطيني في مواجهة

الاحتلال الصهيوني، فلم تعُد مجرّد وشاح، بل أصبّحت رمزاً لتّشبث الشعب

الفلسطيني بأرضه وهويته ومقوماته الوطنية. وعلى مدار سنوات كفاحه الطويلة،

ظلت الكوفية حاضرة بكل حمولتها الثقافية والأهلية والنضالية في مواجهة مختلف

أشكال الاجتثاث التي تعرّض لها الوجود الفلسطيني في الداخّل والشتات. ومع الانعطافة الدراماتيكية التي ستعرفها القضية الفلسطينية في السابع منِ أكتوبر/

تشرين الأول المنصرم، عزَّرت الكوفية حضورها لتصير رمزاً كونياً عابراً للحدود،

يؤكِّد حقُّ الشعوب المستضعفة في مواجهة الاحتلال والاستيطان والاستغلال

وتغَوُّل مراكز القوة والنفوذ التي يقودها الغرب الاستعماري بكل شراسة، ضدًا على

مناسبة الإتيان على هذا الكلام ما شهده حفلُ تكريم الطلاب المتفوّقين في المدرسة -

العليا للتكنولوجيا بالدار البيضاء في المغرب، حين رفض عميد كلية العلوم (كان

ضيفاً على الحفل بالمناسبة) تسليم طالبة جائزتها بسبب تَوشُّحها بالكوفية

الفلسطينية. بل أكثر من ذلك، حاول نزع الكوفية عنها في ما يُعدُّ مسّاً صارخاً

بحرمتها وحرّيتها، قبل أن ينسحب من الحفل وسط استياء الحاضرين. ولأن

منصّات التواصل الاجتماعي عادة ما تتغذّي على وقائع كهذه، فسرعان ما انتشر

كما أن التوشِّح بها لا يتعارض مع الموقف المعلن للسلطة بشأن دعم القضية

الفلسطينية، ومع غياب أي أفق لوقف حرب الإبادة التي تشنها دولة الاحتلال على

قطاع غزّة، تزداد هذه التناقضاًت حدّة في المشهد المغرّبي، على اعتبار أنها تشكل

وقورد مواجهةِ أيديولوجية وسياسية مستَّعرة بين خطاب مَّؤيدِ للتطبيع، يوجد داخل

السلطة وأوسياط المال والأعمال والإعلام والثقافة والجامعات والحركة الأمازيغية،

وخطاب آخر مناهض له يجد في الحركة الإسلامية، بمختلف تنويعاتها، ومنظمات

المجتمِع المدنى، المحسَّوبة تاريخيًّا على اليساريْن الإصلاحي والراديكالي، حاضنةً

من المؤكد أن بلداناً عربيةً أخرى تعيش هذا الوضع بشكل أو بآخر، فقد راهنت

القوى الاجتماعية، المؤيدة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، على عامل التفوّق

العسكرى الإسرائيلي من أجل القضاء على المقاومة الفلسطينية وتفكيك قدراتها.

وبالتالي، الحيلولة دون تحوُّلها إلى ‹ قُدوة فكرية سياسية › تُلهم الحالمين بالتغيير

السياسي والاجتماعي في الإقليم. لكن استماتةً هذه المقاومة، وقدرتَها اللافتة على

إدارة المعركتين الميدانية والتفاوضية مع العدو، ونجاحَها في التعاطي ببراغماتيةٍ

مع الضغوط الإقليمية والدولية عليها، ذلك كله جعل معسكر المؤيدين للتطبيع

يستعيض عن فشله، أو بالأحرى عن فشل الاحتلال، بنقل جزء من المعركة إلى

المجال الرمزي، باستهداف الكوفية الفلسطينية، لا يختلف سلوكُه في ذلك عن سلوك

‹الديمقراطيات الغربية العريقة›› التي أصبحت هذه الكوفية بالنسبة لها هاجساً

أمنياً وسياسياً خلال المسيرات والمظاهرات التي شهدتها، ولا تزال، مدن الغرب

تضامناً مع الشعب الفلسطيني. أعاد ⇔طوفان الأقصى›› إلى الواجهة الأبعاد الثقافية والحضارية للصراع، التي

تذكّر الغرب وصنيعتَه بأن اغتصاب فلسطين، بكل ما ترتّب عليه من مآس وويلاتٌ

تحملها الفلسطينيون جيلاً بعد جيل، ليس فقط مجرّد مشكلة سياسيةً إقليمية

كبرى، بقدر ما هو صراعُ رمزياتِ لا يخلو من دلالةِ. ولذلك التوشُّح بالكوفية

الفلسطينية تحدُّ مرعبٌ بالنُّسبة لهذه ‹ الديمقراطيات› › ذلك أن تزايد الإقبال عليها

يعكس اتساع قاعدة المؤيدين للحق الفلسطيني في الغرب والعالم، مع ما يعنيه ذلك من تأكل السردية الإسرائيلية وانحسار تأثيرها.

الفيديو الذي وثّق الواقعة كالنّار في الهشيم.

مصالح هذه الشعوب وتطلعًاتها نحو الحرية والاستقلال والحفاظ على هويّاتها.

هذه الكوفيّةُ المرعبة

محمد أحمد بثّيس

آن فرانك الكاتبة اليهودية الألعانية التي لم يسعفها التاريخ

هربت عائلة فرانك اليهودية من ألمانيا بعد عامين من استبيلاء النازيين على السلطة فيها، وتزايد العنف ضد اليهود. الابنتان أن ومارغو فرانك ووالداهن استقرّوا في أمستردام، على أساس أن العاصمة الهولندية سوف تحميهم. عاشوا أربع سنوات هناك بصورة طبيعية. وبعدها، ارتفع نشاط الشرطّة السرّية النّازية (الغستابو) ضد اليهود، فاضطرّت العائلة للاختباء في أحد الملحقات التابع لمكتبة عامة يعمل فيها الأب أوتو، سمّتها أن فرانك «الملحق أخرون هربوا مثلهم من ألمانيا. ولكنهم اضطروا كلهم للانتقال إلى مخبأ آخر، بعدما أحتلت ألمانيا أمستردام، وشعرت العائلة بخطر ترحيلها إلى معسكرات الحرق. فكان المخيأ الثاني مخزناً للمواد الغذائية. يساعدهم مواطنُون هولنديون، يمدونهم بالطعام والحاجيات الأساسية

ي النهاية، اكتشفت «الغشتايه» مخيأ

العائلة، بفضل معلومات أبلغ عنها جيران هولنديون، وذلك قُبل عام من

وينذرونهم بالأخطار اليومية.

توقف الحرب. فنُقل جميع أفرادها إلى معسكر الحرق، في أوشيفيتر، في بولونيا، ثم نقلت الأختان أن ومارغو إلى معسكر برجن - بلسن المخصّص أيضا للحرق وعشية تجرير هذا المعسكر النازي، توفيت أن فرانك وأختها من وباء التيفوس. وفي الوقت نفسه، ماتت الأم في أوشفيتز، ويقي الأب على قيد الحياةً، وقد حرّرته القوآت السوفييتية المشاركة في الحرب ضد النازية. وهو إذن النّاجيّ الوحيد من العائلة. فإ بداية المخبأ الهولندى، حيث لجأت العائلة الهارية، ويمناسية بلوغها الثالثة عشرة من عمرها، تلقت أز فرانك هدية، هي دفتر «بمربّعات حمراء وبيضاء»، كما تصفه. وقرّرت، منذ تلك اللحظة، أن تحوّله إلى دفتر يومياتها. كتبت في أولى صفحاته، وكأنَّها توحّه كلماتها إلى الدفتر نفسه: «أمل أن تكون محل ثقة، أن تستقبل كل ما لا أستطيع ان أقوله لغيرك. وأمل أن تواسيني وتدعمني». ملأت أن فرانك هذا الدفتر شؤون العائلة المختبئة وشجونها بتومناتها، علاقتها بأهلها وصحبهم وأفكارها ومخاوفها وتجارب السرية والاختباء والإنذارات الكاذبة والصادقة، والخوف في كل لحظة من انكشافها. ومشكلاتها مراهقة تتوق إلى الحب، لى مستقبل زاهر، وتطمح بأن تصبح بوماً ما صحافية، أو كاتبة. تكتب عن أمها بكلماتِ قاسية، تفاجأ هي نفسها بعنفها. فتعدّلها، وتقول إنها تخلصت من البكاء عند كل كلمة تقولها، وإن علاقتها بها تحسّنت: «أصمت عندما أنزعج منها، وهي أيضا تِصمت. هكذا

بحصل التفاهم بيننا». تلخُص علاقتها

المعقّدة بأمها: «أحتاج لأمي مثالاً

بوسعى تقليده (...) ولكن أمى من نوع

النماذج التي لا أريد أن أتبعها». تعود

إلى لحظة وصولهم إلى هولندا هربأ

من ألمانيا: «كنًا نمشى كلنا تحت المطرِ الغزير (...) كل واحد منا يحمل كيس ممتلئاً بكل أنواع الأشياء التي رميناها فيه كيفما اتفق. كان يمكن أن نقرأ على وجوه المارّة عبارات الشفقة علينا، وكم هم متأسّفون لأنهم عاجزون عن المبادرة

إلى أخذنا معهم، فالنجمة الصفراء المجلُّجلة (المعلَّقة على صدورنا) تتكلُّم هكذا، ألّفت أن فرانك كتابها، بعنوان دفترها العزيز «دفتر يوميات أن فرانك». والدها، أوتو فرانك، الوحيد الذي بقي على قيد الحياة، هو الذي اهتم بجم أوراق هذا الدفتر بمساعدة صديقة الفضل بإيجاد المخبأ السري وحمايتهم وتزويدهم بالطعام بعدما طبع الكتاب، أمضى أوتو فرانك بقية حياته وهو يروّجه، وبحيث تحوّل إلى كتاب - أبقونة عن الهولوكوست. تُرجِم

إلى عشرات اللغات، وخرج إلى المسرح والسينما ونال جوائز عديدةً. تحوّل مخبأ العائلة إلى متحف يروى تفاصيل قصة العائلة. يجاوره نصتُ تذكاري لضحايا البهود من الحي، الذين لجأوا إلى هولندا وتمكّن منهم النازيون وأرسلوهم إلى المحرقة، ويتجاوز عددهم الثلاثة عش ألفا. وفي العام 2009، ارتفع تمثالُ لأرَ فرنك في وسطه. وأصبح النصب مزارأ للسياح الراغبين باستعادة التاريخ. هُذَا التمثال، منذ أيام، تعرَّض لهجمة رمزية، هي كلمة كُتعت عليه سرَذاذ من اللون الأحمر: «غـزّة». وهـذه «عملية» ليست خارجة عن سياقها، فبعد مجازر غزّة، وكلما تصاعدت أعداد ضحاباها، كانت النصب التذكارية لضحايا الهولوكست تتعرّض لـ«اعتداء» من هذا القييل، في أوروبا والولايات المتحدة. موجة مر اللاسامية، في تلك البلدان، لا تنفصل عن موجة الإسلاموفوبيا والعربوفوبيا الفلسطينوفوبيا. ومعنى رمزيتها أنها لىست قاتلة للحسد، لا تسيِّل دماء، وحتى «الخراب» الذي تتسبّب به موضعي ويمكن إزالته. ولكنها، بالنسبة لأهلها، تنال من روحهم وذاكرتهم، تسخّفها، تُنْكرها، كأنها تُود لو ترميها في النسيان. أي عكس المقصود من قيامها أصلا. من الذي ارتكب هذه الجريمة الرمزية؟ بالتأكيد ليس اليمين الهولندى المتطرّف الذي اخترق البرلمان الأوروبي بنسَب تاريخية، فهذا اليمين نازي وعنصري، تتساوى كراهنته

التهود مع كراهيته الفلسطينيين والعرب وكل أصناف المهاجرين إلى هولندا. والتخمين التلقائي أن الـذي فعلها هو من «مناصري الفلسطينيين» (برو فلسطيني)، كما يسمّونهم هناك، أي أنه قام بها أنتقاما لضحابا غزّة. ولكن هذا ليس مؤكّدا أيضا، ويقع في باب الترجيح. ولكن المؤكد أنها (الجريمة) ربطت بين اليهود والفلسطينيين، وهي أتية ف السياق نفسه لعمليات مشايهةً في يقيةً القارّة الأوروبية، كما سلفت الإشبارة أعلاه، حيث كان النيْل من نصب وتماثيل لشخصيات يهودية أوروبية، أو معابد يهودية، أو مبان حيث تطبع نجمة داود

أفكّر ىأن فتىات غزّىات كان ىمكن لهن أن يكتبن بومباتهت لو حصلت على ىقعة بحلسن

علىها، ىنفردن ىأنفسهن، ىتاقّىن لحظات الوحى



هل كان على المتعاطفين مع القضية الفلسطينية أن يدينوها؟ أولا: لا إشارة واحدة في يوميّات أن فرانك إلى ما شبه الصهبونية، أو الالتحاق بيقية ليهود المهاجرين إلى فلسطين. كل ما تكشفه عن أحلامها المستقبلية أن تصبح صحافية أو كاتبة عندما تكبُّر، وأنّ تخرج هي وعائلتها من المخبأ إلى الهواء الطلق. عَائلة فرانك كلها كانت تعتبر عائلة «مندمحة» في ألمانيا، أي أنها لم تعرف البوغرومات والغيتوات، ولا البروباغندا الصهيونية، ولا فِرَق الهجرة إلى فلسطين. أما والدها، أوتو، فعاش فَى أمستردام بعد رحيل العائلة، وأنهى حياته في سويسرا. بقي أوروبيا، ولم بيال بالنداءات الصهيونية التي تدعوه

للهجرة إلى فلسطين.

التعلق بفكرة اللاسامية الرائحة بيننا، ولـدواع مفهومة، ولكنها غير صحيحة... هو تعلّق بجوهر أي شعب أو جماعة. بأن شرّها مطلق، عابر للزمان والمكان، للتاريخ والجغرافيا. مثل إنكار الهولوكوست، ومفاده أن اليهود لم يتعذَّبوا، لم يضطهدوا، لم يكونوا يومأ ما ضحاياً. وبهذا لا يمكن إقامة سلام معهم، صهاينةً كانوا أو غير صهاينة. إنها الحرب الأبدية، «بيننا وبينهم»، منذ بدء الخليقة وحتى القيامة. أذكر، خلال القصف «الرسمى» العنيف على حلب، منذ عشر سنوات، أن فتاة سورية، عمر أن فرانك، وبتشجيع من والدتها، كانت تكتب لياليها ونهاراتها المرعبة.

لم تخرُّج هذه اليوميات إلى النور. وأندم البوم أنَّني لم أحفظ اسم هذه البنيَّة، وأتساءل كلّ يوم أين أصبحت هي وأمّها، على أي أرض؟ وأفكّر بأن فتياتّ غزّبات كان يمكن لهن أن يكتبن يومياتهن لو حصلن على بقعة يجلسن عليها، ينفردن بأنفسهن، يَتِرقُبن لَحظات الوحي... ولكن هذا مستحيلٌ في غزّة، حيث يهجر أهلها من خيمةٍ إلى أخرى، والخيم ليست مخبأ. إنها فضاء مفتوح على الموت. هو يخيّم في قلبها.

أسماء صيف 2024

كماك عبد اللطيف

يُعدّ فصل الصيف في مجرى الزمن ودورة أشهر السنة مجرّد رقم واسم جرى التوافق على ترتيب بداياته ونهاياته بحسابات محدّدة وقابلة للتغيير. ومعلومٌ أن التوافق المذكور يرتبط بنمط عيش البشر، وبكل ما له صلة بأشكال تدبيرهم أنظمة العمل والإنتاج في المجتمع، وكذا أحوال الطبيعة وأنظمة الحروب والأفراح، والموت والحياة... حيث تنشأ ثقافة متَّصلة بكل ما ذكرنا. وداخل هذا التصوّر، تتخذ كل سنة مواصفاتٍ معينة. تُطْلَقُ عليها أسماء، وتُرسم لها خطوط وألوان تختلف من سنة إلى أخرى.

هناك فصول وسنوات في التاريخ القريب والبعيد، ارتبطت بوقائع ولم تعُد تُذكر دونها، على سبيل المثال صيف سنة 1967 والهزيمة العربية الكبرى أمام المليشيات الصهيونية. أما 1968، فَتُذَكِّر بِتَبِلُور خَطَابَات النقد الذاتي في الفكر العربي بعد الهزيمة، كذلك تُذكّر بالإنتفاضة الطلابية الفرنسية والعالمية، وشعارات التحرّر التي كانت تتغنى بها، وهي تشير، في بعض أوَّجُهها، إلى ميلاد الملّامت الكبرى للفكر الجديد في فرنسا وفي أوروبا. ويمكن أن تضاف إلى ما سبق التسميات التى يربطها الأفراد بسنوات أو أشبهر أو أيـام مـحّددة، والـتـى تـرتبط، فـى العادة، بأفراحهم وأحزانهم. والإشبارة هناً إلى البصمة التي يحدّد بها الفرد أو المجتمع صور علاقاته بكل ما يرتبط بمجرى الأيام من وقائع وأحداث إذا كانت نهاية سنة 2023

قد حملت اسم عودة المقاومة الفلسطينية الباسلة، وهو اسمٌ يتعلق بحدث تاريخي كبير، سيكون لـه ما بعده في الحاضر والمستقبل الفلسطينيين، فإن صيف 2024 يحمل الاسم نفسه، مع جملةٍ من المواصفات الإضافية، التِّي ترسم للُّمقاومة العائدة أدواراً حُديدة، في سيّاق تاريخ الصراع الفلسطيني المتواصل مع الصهيونية، ومع جسم دولة الكيان الصهيوني في قلب المشرق العربي. وقد رسمت المقاومة الفلسطينية بعودتها الملامح والعناوين الكبرى، لمشروع التحرير والتحرّر من الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، الذي أصبح يعتقد أن عقود استيلائه على الأرض،

ساهمت المقاومة الفلسطينية، العائدة بمختلف تضحياتها، في عملية رفع أعلام

وشعارات التحرير مُجدّداً

وهيمنته على الإنسان والتاريخ والثقافة الفلسطينية، ستمكّنه من إتمام عمليات ضمّه واستيطانه ما تبقّى من الأرض، ودون أدنى اهتمام بالشعب الفلسطيني ومصيره. ساهمت المقاومة الفلسطينية، العائدة بمختلف تضحياتها، في عملية رفع أعلام وشبعارات التحرير مُجدّدًاً، كما ساهمت في فضح كثير من أوجًـه السرديـة الصهيونية ومخاطرها. وتحرّكت كثير من القِوى الحية في العالم، مُندِّدة بجرائم الحرب الصهيونية الغُربية في فلسطين، وداعيةً إلى ضرورة إسناد الشعب الفلسطيني، الذي يعاني منذ عُقود من عمليات احتالال تروم تهجيره وإبادته، مُستندةً في ذلك إلى لغة القوّة واليات الفعل الاستعماري في أبشع صوره، حيث استعملت وتستعمل مختلف الوسائل والأسلحة، من أجل استكمال عمليات الضِّم والاستيطان، ثم الهيمنة بمختلف مستلزماتها وتوابعها... ونتصور أن ربط صيف سنة 2024 بعنوان عودة المقاومة، بمختلف صور مواجهتها المخططات والحروب الصهيونية، وبكل ما خلفته من آثار في جسم المشروع الوطني الفلسطيني، ومن دون إغفال ما يمكن أن يترتب عنها اليوم أو غداً في الحاضر الفلسطيني، حيث سنتمكّن ابتداءً من هذا الصيف من بنّاء طرق جديدة للتفكير في القضية الفلسطينية، نستحضر فيها جملة الوقائع والأفعال قبل أشهر الصيف، والأحداث التي تواصلت خلال

ويمكن أن نضيف إلى الأمثلة السابقة مثالاً

أعمالها، وقد كان يمكن أن تتحوّل القمّة التي انعقدت بعد أزيد من ستة أشهر على العدوان الصهيوني على فلسطين، إلى قمّة لوقف معاهدات التطبيع أولاً مع الصهاينة، حيث لا يُعقل أن تواصل الدول العربية المطبّعة علاقاتها مع كيان يمارس جرائم حرب على شعب أعزل مرّت القمة من دون أن يلتفت إليها أحد، كما مرّت التي قبلها. أصبحت القمم الأخيرة تعكس بجلاء تام الصورة التي أصبح عليها الوضع العربي، وأصبحت علنها العلاقات العربية مع فلسطين، ومع القوى الاستعمارية التي تواصل حضورها

في قلب أغلب البلدان العربية. لا علاقة لبيان القمة بكل ما جرى ويجري اليوم في فلسطين، منذ زمن إطلاق طوفان الأقصى وعودة المقاومة الفلسطينية (7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023)، الهادفة إلى مواحهة الاستعمار الصهيوني وكسر المعاهدات التطبيعية التي منحته أحاسيس اقتراب النصر، حيث واصل ضمّ واستيطان ما تبقّي من الأرض، واختراق المحيط العربي فى المشرق والمغرب والخليج. وقد عادت المقَّاومة لتتصدّى لهذا كله المشار إليه.. أما بيان القمة، فقد سَطّر فقرات لها وظيفة واحدة، تتمثل في صمتها عن كل ما جرى ويجرى، وصمتها عن بنود مواثيق التطبيع. إنها قمّة لم تقع، بحكم أن لا علاقة لما ورد في بيانها الختامي بجرائم الصهاينة في غزّةً الصامدة، ولا علاقة لها يطموح الشعوب العربية المتطلعة إلى استكمال التحرير.

(أكاديمي مغربي)

خوف في لبنان من «اليوم التالي»

يقظان التقي

فى ضوء التطورات المتصاعدة، يبدو أن الصّراع بين إسرائيل وحزب الله يقترب من نقطة تحوّل حاسمة مع تزايد الاشتباكات على الحدود الشمالية اللّبنانية، ما يزيد من احتمالية حرب شاملة إذا لم يجر التوصل الى وقف إطلاق الناربين حركة حماس واسترائيل يُنظر إلى هذه المضاطر بعد جرائم إسرائيل المتمادية إرهابا وغطرسة في «مواصي» خانيونس على أنها العليا مقّاربة بالأسابيع والأشهر السابقة. من ناحية تشديد الولايات المتحدة على ضرورة التوصل إلى حل دبلوماسي والتوصل الى اتفاقية تجنُّ مزيدًا من التصعيد، ما يسمح بعودة الأسر اللبنانية والإسرائيلية إلى منازلها. ومن ناحية أخرى، تزداد التوترات بينها وبين حليفتها بشأن تسليم الأسلَّحة والوضع الإنساني في غزّة. كلا الطرفين، إسرائيل وحزب الله، قد لا يرغبان بحرب شاملة نظراً إلى التداعيات المحتملة. ولكن يبدوأنأيا منهما غير مستعد للتراجع. الحل الدبلوماسي ممكن ومفضّل في تصريحاتهما المختلقة، لكن تصاعد الهجمات على الجبهة وحجم الخسائر وعدم التراجع قد تدفع الأمور نحو الحرب، إذا لم بحر اتخاذ خطوات جديّة لتحقيق التهدئة.

لا يبدو حزب الله معنيّاً بطمأنة اللبنانييت بشأت مستقبك الأوضاع، وما يتعلق بكك الوقائع التي تضع البلد الصغير في «المحهول»

بشعر اللبنانيون بالقلق تجاه المستقبل، بغضٌ النظرعن السيناريو الذي سيتحقق. وينبع هذا القلق من تجاربهم مع الصراعات السابقة التي أثرت سلبا على حياتهم اليومية، وعلى اقتصاد البلاد والبنى التحتيَّة. حتى في حالة الحل الدبلوماسي، هذاك شكوك بشأن مدى فعالية واستدامة أي اتفاق يتم التوصل اليه، وإذا كان يمكن لهذه الاتفاقيات أن تحميهم من التوترات المستقبلية، أو إذا ما كانت ستظل مجرّد ترتيبات أمنية مؤقتة لا

تعالج الجذور العميقة للصراع. في المقابل، حرب مدمّرة قد تؤدّي إلى تغييرات كبيرة في التركيبة السياسية أو حتى في تقسيم البلاد. يعتمد هذا على القوى الخارجية والداخلية المعنية والقدرة على الحفاظ على الأمن. وقد يكون للفصائل والأحزاب السياسية تأثير كبير على تطوّر الأحداث، بما في ذلك صعوبة محاولات استعادة الاستقرار العام.

يشعر اللبنانيون بالخوف من «اليوم التالي»، بغض النظر عن تلك الحلول المقترحة، دبلوماسية كانت أو عسكرية. وفي حال توسعة الحرب، من المتوقّع أن تتعرّض البلاد لدمار شامل في البني التّحتيّة (5,7 مليارات دولار عام 2006). والمحتمل أن تتفاقم الأزمات الاقتصادية، ما يزيد من معاناة المواطنين الذين يعانون بالفعل من ظروف معيشية صعبة، تُضاف إليها موجات النزوح الكبيرة داخل البلاد والهجرة خارجها. وثمّة قلق ىشأن إمكانية إدراج لبنان على اللائحة الرمادية لجموعة العمل المالي (FATF)، الذي تعتبره غبر ملتزم بالكامل بمعابير مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وقد يواجه مشكلات اقتصادية كبيرة، نتيجة تعليق الدعم العالمي الدولي وتزايد الصعوبات بإجراء المعامّلات المالّية عبر الحدود (6,4 مليارات دولار) لا يبدو حزب الله معنيًا بطمأنة اللبنانيين بشأن مستقبل الأوضاع،

وما يتعلق بكل الوقائع التي تضع البلد الصغير في «المجهول»، حيث صارت جغرافيا «الأيام التالية» في غزّة ولبنان تشكّل مقدّمات ساخنة لعاصفة تغيير خرائط سياسية في المنطقة، وإعادة تشكيل التوازنات، بانتظار تفاهمات كبيرة تحكم العلاقة في غياب السلام وتنظِّمها. بالانتظار،غصَّت الصَّاحية الجنوبية في الأسبوعين الأخيرين بحركة داخلية وخارجية باتجاه الحزب، بهدف استكشاف إمكانية وقف الحرب، من مبادرة جامعة الدول العربية، إلى استقبال الموفد الفرنسى جان إيف لودريان، والزيارة التى قام بها تنائب مدير المُضابرات الالمانية، إلى التواصل غير المباشر مع الحزب خلال زيارات أموس هوكشتاين. ويشعر الحزب أن الدول الخليجية بدأت تحوّلا في العلاقات معه، معتدًا بدوره على الحدود الجنوبية. ويمكن فهم الدخول الألماني على الخط المباشر معه ٰبناء علَى التنسيق مع واشنطن لإبقاء أرضية التفاوض قائمة إلى مرحلة ما بعد الَّانتخَّابات الأَميركية. الدور الألماني عنصر مساعد لتنفيس الاحتقان وشبراء الوقت، بانتظار ما تنتهى اليه مفاوضات الهدنة في غزّة التى يربطها الحزب بوقف إطلاق النارّ في الجنوب، ما سيفرض التزاماتِ يجري التَّكيُّف معها، وحول إبعاد «قوات الرضوان»

عن الحدود بضعة كيلومترات وحلول

اجتماع مشترك لمثلين عن نظام الأسد وعن

تركيا، كانت الأخيرة ترى أن يلتقوا في بغداد

ويمكن لنا فهم ما حدث، أخيراً، في الشارع

التركيّ من سلوكيات تعكس أفعالَ القبول

ضد معارضي الأسد في مدن تركيا الحدودية

مع سورية، إذ رأينا كيف اشتعلت في بعض

من دون إعلام ومن دون وجود طرف ثالث.

آخر، يرتبط بالمأزق الحاصل اليوم في فرنسا،

بعد أن حلّ الرئيس الفرنسي الجمعيّة العامة

(البرلمان) بعد فوز اليمين الفرنسي المتطرّف

في البرلمان الأوروبي، وتراجع مقاعد حزب

ماكرون والأحزاب اليسارية. وقد دعا ماكرون،

فى رد فعل على ما جرى فى انتخابات البرلمان

الأوروبي، إلى إجراء انتخاباتٍ مبكّرة، لكن

نتائج هذه الانتخابات التي أُعْلِنت يوم 8

يوليو / تموز الحالي، أفرزت مأزقاً جديداً

في الديمقراطية الفرنسية، حيث سمحت

لعبة الانتخابات في دورتها الثانية بإطاحة

مشروع صعود اليمين المتطرّف، وأدّت إلى عدم

نجاح الخطط الماكرونية الهادفة إلى تدارك

بعض ما حصل لحزبه في انتخابات البرلمان

الأوروبي، ومنحت الجبهة الشعيبة الحديدة

(تحالف اليسار) الرتبة الأولى بأغلبيةٍ لا

تسمح لها بتشكيل حكومة جديدة. فشلت

حسابات الرئيس وتوقعاته، ودخلت القوى

السياسية في دوّامة من الجدل... والمأزق الذي

ترتب اليوم عن الانتخابات الجديدة يضع

الديمقراطية الفرنسية أمام مأزق جديد، أمام حالَّة من الانسداد، الأمر الذي يُفيد بأن لما

حصل في فرنسا صلة بسبع سنوات من حكم

تيار ماكّرون. نقف اليوم أمام عملية تحجّر

القيم السياسية في المجتمع الفرنسي، وتقف

الديمقراطية الفرنسية أمام أمتحانات جديدة.

كان بإمكاننا أن نطلق على قمّة البحرين التي

من أسماء صيف 1924، لو تمكّن المشاركون

فيها من قادة الدول العربية أو من يمثلهم،

من إضافة موضوع التطبيع إلى جدول

انعقدت يوم 16 مايو/ أيار الماضي اسه

الجيش وقوات الأمم المتحدة (يونيفيل) مكانها. اتفاق مماثل للذي رعته ألمانيا بين إسرائيل وإيران العام 2000، ونصّ على ترتبيات أمنة للانسحاب الإسرائيلي وما بعده. يدخل الجميع على خط الإغراءات بالترسيم البرّي بعد الترسيم البحري، وحول العودة إلى استخراج الغاز وتحقيق مكاسب مالية، وإعادة إعمار القرى المهدّمة، وعرض التقاوضَ مباشرة مع الحزب في غياب رئيس للجمهوية. وتشارك إيران في مفاوضات السلام في تماسٌّ مع الولايات المتحدة وأوروبا. قلق آخر في لبنان من إعلان حزب الله عن «انتصار إلهي أخر»، قد يثير توتراتِ داخلية وإقليمية، ويوثر على الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد، بالرغم من تصريحات الحزب عن أنه «بالنسبا للنوم التالي ما بعد الحرب هو يوم ليناني بامتياز، يحدّده أهل لبنان والمعنيّون بهذة المواحهة تحت سقف حماية السيادة وتعزيز قوة الردع في لبنان». لكن اللبنايين يخشون من استثمار الحزب للحرب سياسيا، ومن أن يكون «اليوم التالي» هو يومه بامتياز، وليس قراراً لبنانياً يحدّده جميع اللبنانيين والمعنيين بحماية السيادة وتعزيز قوة الدولة وتماسكها، ما يزيد من الضغوط على حكومة تصريف الأعمال اللينانية.

مصالح روسيا تحت عين تركيا

عمر الشيخ

بعد أن نقل ألكسندر لافرنتييف، مبعوث الرئيس الروسى فلاديمير بوتين، رسالة تطلب من بشَّار الأسد العمل بجدية من أجل إعادة علاقات نظامه مع تركيا بشكل وأضح، حاءت تصريحات الأسد، على الفور، بالترحيب والانفتاح على تركيا.

وليس هذا التقارب طارئاً، كانت بذور التطبيع التركى مع نظام الأسد تنضج تدريجياً، منذ عامين تقريباً، حيث زار دمشق، رئيس جهاز المخابرات التركية السابق (وزير الخارجية الحالى)، هاكان فيدان، بهدف التنسيق الأمني مع مخابرات الأسد، بتوجيه روسي، ومن خلفه جملة مخاوف على مصالح الروس في سورية، وذلك بعد أن أدخل بوتين بلاده حرّباً طُويّلة مع أوكرانيا. لم تكن نيّة النظام السوري المحرّك الأساسي في تدوير عجلة العلاقات بين الأسد وتركياً، ولو كان ذلك من باب تبادل التطمينات الأمنية طوال العامين الفائتين، أو ربِّما قبل ذلك بسنوات قليلة، إنَّما هو البحث المستمرّ من أجل حفظ ماء وجه القوى الدولية المُتصارعة في المنطقة؛ والتي في جميع الأحوال سهّل وجودها اختراقات جوية مستمرّة سمحت لإسرائيل باستهداف العدو الخفيّ لروسيا في سورية،

الوحود التركت شماك سورية يهيمن استراتيحيا وسياسيا على الأجسام العسكريّة المسلحة التابعة للمعارضة السورية

فى التطبيع، حتّى العربي، مع الأسد، هي حركة نابعة من مصالح روسيا ورغبتها بالحفاظ على نظام الأسد، وحمايته من أعدائه وحلفائه، حتّى من الوجود الإيرانيّ الذي بات مكشوفاً يوماً بعد آخر. ثمّة استهداف لا حدود له تقوم به إسرائيل لكلّ ما يخص إيران في سورية، وقد وصل ذلك إلى قصف مراكز الرعاية الاجتماعية والتعليمية الإيرانية التي نادراً ما يتمركز

مصالح روسية الاستراتيجيّة في سورية. والإيرانيون منذ بداية الصراع في سورية، كان همّهم التغيير الديمغرافيّ للبّلاد، نشر التشييع وفرض سرديّات طائفيَّة في المنطقة؛ في نوع من تعزيز الوجود الثقافيّ عّلى المدى البَعيد، وذلك السلوك الإيرانِيّ، هو على ما يبدو ما تُعيبه روسيا حالياً عَلَى المستويين السياسيّ والعسكريّ، وتظنّ أنّ شراسة الوجود الإِيرانِيّ، المذعور، لا يمكنها حماية أصحابه، فعلياً، على الأراضي السورية، ولعلّ استهداف مكتب للسفارة الإيرانيّة في دمشق، فى مايو/ أيار الماضى، كان خير دليل إقليميّ لقهم مدى الضعف الأمنىّ الـذي تعانية إيران في سورية. وبما أنّ الُّوجود التركيّ شمال سورية يهيمن استراتيجياً وسياسياً على الأجسام العسكريّة المسلّحة التابعة للمعارضة السورية بمختلف فصائلها وتوجهاتها، وحتى تضمن روسيا حليفاً متوازناً ويمتلك قوة سورية هي المعارضة المسلحة التي قد تهدّد جيش الأسد، بمقدار محدود، وكذلك القواعد الروسية في سورية، فيما لو رغبت تركيا بالتلويح بأوراق ميدانية لتعزيز هيمنتها شمالاً، مثل ملف

إلى التضييق على اللاجئين السوريين في

أراضيها. وردًا على المبادرة الروسية باقتراح

فيها عسكريون إيرانيون. بالتالي، لا يمكن

الاعتماد على إيران للتحالف من أجل حماية

«قسد» أو ملف المعابر الحدودية، إضافة

المناطق أحداث دامية رافقها تحطيم ممتلكات للاجئين سوريين في تركيا، وتسويق كبير لكراهية مباشرة عبر منصات إعلامية غير رسمية أدّت مهمتها على أكمل وجه، حسب ما رأينا، وذلك ما دفع الفصائل العسكرية المعارضة والمدعومة من تركيا، شمال سورية، لأن تسجل موقفاً عبر تمزيق الأعلام ومهاجمة هيئات تركية في المناطق السورية الواقعة تحت يدها. لقد تركت الحكومة التركية كلّ ذلك التحريض ضد اللاجئين السوريين، يأخذ طريقه ويتسع، وبعد قرابة يومين بدأت تتحرّك، وراحت تُصدر بيانات رسمية تدين الأتراك الذين حطّموا مصالح اللاجئين،

حقاً ما هي الإمكانية الفعلية المتاحة لأن

تضبط (الحكومة) مجتمعاً انتشرت فيه

سمعة معيبة، قصص مرعبة، مفتعلة أو

واقعية تداعت بعد زعم يدور عن لاجئ

سوري قيل إنه «تحرّش بقاصر تركية» في

ربِّما، سوى ترحيل كلّ من لم يعد يشعر بالأمان في تركيا من اللاجئين السوريين أو أن يكون يدأ بيد مع مصالح تركيا مهما كانت، بما فيها التطبيع مع الأسد وروسيا وقبول الجلوس للتفاوض من أجل فتح أقنية تعادل المصالح، ولتذهب حقوق اللاجئين أدراج الرياح. الَّتهم جاهزة لهم، ولن يعاني منها الأفراد بصفتهم لاجئين، إنما ستأتى أثارها على كل الجالية السورية في تركياً والتي يشكل جلّها اللاجئون.

منطقة قيصري، التركية، وكيف يمكن لذلك

كله أن يهدأ؟ لن يكن هناك من حلَّ قريب،

هناك تقليل متوقع من امتيازات حلفاء تركيا في الجانب السوري من معارضة مسلحة ولأحسِّين، وربِّما يُمارس ضغط إعلامي على قرارهم وتحركهم إلى حدّ يجعل نظام الأسد يستوعب مدى تأثير هذا الحليف الروسي على الأرض، وأن مسألة فتح المعابر الحدودية وتعزيز اقتصاد حلفاء النطام أمر بيد تركيا، وليست هيئة تحرير الشام سوى شريك مقاول في إدلب، وسوف تضمن تركيا الضربات المتفق عليها لمواقع جيش الأسد من دون إلحاق الضرر بمصالح روسيا أو عمليات التنقيب المستمرّة عن النفط والغاز في البرّ والبحر. وفي المقابل، ما هي الأشياء المتوقعة التي قد تطلبها تركيا من روسيا بخصوص مصالحها على الأرض؟

نبيه التليلي • تحقيقات محمد عزام • مراسلون نزار قنديه

اعتقلت معظمهم، بحسب قولها. لقد دانتهم في إعلامها الرسمي، لكن من دون أن نعلم

(كاتب سوري في قبرص)



تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

إيران، والتي هي هنا بيت القصيد؛ النيّة

رئيس التحرير معن البياري • مدير التحرير ارنست خوري • ■ المكتب الرئيس*ي، لندن* المدير الفني إ**ميك منعم ا** السياسة **جمانة فرحات ا** Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH الاقتصاد مصطفه عبد السلام • الثقافة نجوان درويش • Tel: 00442045801000 منوعات لياك حداد • المجتمع يوسف حاج علي • الرياضة مكتب الدوحة

■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions الدوحة_برج الفردان ـ لوسيك ـ الطابق الـ 20 ــ هاتف: +97440190635 حوال: +97450059977 ھاتف: 0097440190600 ■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads